

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب تحریم الغناء (رساله در)

مؤلف متن محمد باقر بن محمد مؤمن محقق سبزواری

شارح .... مترجم ....

تاریخ تحریر .... نوع خط نسخ تعداد سطر ۱۲

جزء کتب فقه زبان عربی عدد اوراق ۲۸

طول ۱۸/۳ عرض ۱۱/۸ شماره عمومی ۲۳۸۲۶

وقفی / خریداری واگذاری اوقاف مرحوم فیض کاشانی تاریخ وقف / خریداری ۱۳۷۵

ملاحظات ....

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اوضح لنا سبل الحق وانار منهاج الدين و
الصلوة على اشرف من بعث لايضاح مسالك اليقين وعلى
آله الطيبين الطاهرين اما بعد يقول المفتقر الى رحمة الله
البارى محمد باقر بن محمد مومن السبزوارى انى قد ذكرت فى
هذه الرسالة جل الايات والاخبار الواردة عن اصحاب العصمة
عليهم السلم فى تحريم الغنا والمنع منه والوعيد على فعله و
خلاصة ماقال الفقهاء وغيرهم فى تحقيق معناه ونبذة من
التفاريع المتعلقة به وقصدت بذلك تعليم الجاهل وتذكير
الغافل كى ينتفع به جماعة من المومنين وسندكر من اراد التذكر (التبصر)

من اهل

من اهل الدين وبه تستتم وقد نطقت بما عقد عليه الجنان وهو حق (الحجة على المنكرين)
الله على اللسان ورجائى من الله الاصابة فيما قصدت وحسن
العصمة والهداية فيما حاولت وظنى انى لم اقصر فى انفاذ البصيرة
فى اخلاص السريرة وامحاض النصيحة وما ابرئ نفسى عن الخطاء و
الفساد ومن الله اسئل التوفيق للسداد فان اصبت فالمسئول
من الله ان يشكر سعيى ويعظم اجرى ويسدد منح بيننا فى قلوب
عباده ويوفقهم للعمل به وان اخطأت فالمسئول منه ان يغفر
زلتى ويقيل عثرتى ويرشدنى الى مراشد دينه ومعالم حكمه
وحكمته ويسقط محل ما اخطأت فيه عن قلوب عباده
ويكرهه فى اعينهم انه على اجابة دعوة الداعين قدير وبه
جدير اعلم ان للمسلمين اختلافا فى تحريم الغنا واباحته
فالذى اجمع عليه اصحابنا الامامية تحريمه وقد نقل اتفاقهم

على ذلك جماعة من الاصحاب منهم الشيخ في الخلاف والعلامة و
ابن ادريس وغيرهم بل الظاهر ان ظهور ذلك من مذهب اهل البيت
عليهم السلم وشيعتهم وخواصهم اقوى من ان يحتاج الى البيان
كالمسح على الرجلين واكثر الصحابة ايضا على هذا القول ومن
بالغ في اباحته من العامة نسب سماع الغنا من الصحابة الى عبد الله
بن جعفر وابن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وكان هذا يعد
من مطاعن معوية قال عز الدين بن ابى الحديد في شرح نهج البلاغة
ما ينسب الى معاوية من شرب الخمر لم يثبت لاختلاف اهل السيرة
الا انه لا خلاف في انه كان يسمع الغنا ونسبة هذا الى عبد
الله بن جعفر مذكور في بعض كتب التواريخ ايضا وبه كان يعير
في زمانه حتى عن عمرو بن العاص وامثاله في هذا الباب اقاصيص لا يحتملها
هذا المختصر ويحكى عنه بعض الاشعار الدالة على الاعتذار من

مثل

مثل هذه الافعال لكن لم يثبت شئ من ذلك كله وحال ابن الزبير
والمغيرة غير خفى على العارف بالاخبار واختلف العامة في هذه
المسئلة اختلافا كثيرا واضطرب الناس في نقل مذاهب فقهائهم
الاربعة فنقل الشيخ في الخلاف عن ابى حنيفه ومالك والشافعي
انه مكروه وحكى بعضهم عن مالك اباحته وحكى ابو حامد الاسفراينى
من فقهاء الشافعية اجماعهم على اباحته وحكى القاضى ابو الطيب
الطبرى عن الشافعي ومالك وابى حنيفه وسفيان وغيرهم
الفاظا استدل بها على انهم راوا تحريمه وحكى عن الشافعي
ايضا انه قال الغنا لهو مكروه يشبه الباطل من استكثر منه
ترد شهادته وحكى عن ابى حنيفه ايضا انه جعل سماع الغنا
من الذنوب وكذلك سائر اهل الكوفه كسفيان الثورى وحماد
والنخعى وابرهيم والشعبى وغيرهم ونقل مذاهب متاخريهم وساير

ماقالوا فى حكاية مذاهب الفقهاء الاربعة لاسع طولها قليل

الفايدة عندنا فالاعراض عنهما اولى لنا مضافا الى اتفاق الاصحاب عند

وقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور

فقد ثبت من جهة الاخبار ان قول الزور الغناء وقد قاله بعض

المفسرين نقله الشيخ فى الخلاف عن محمد بن الحنفية وقال الشيخ

الطبرسى روى اصحابنا انه يدخل فيه الغناء وقوله تعالى ومن

الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها

هزوا فقد ثبت من جهة الخبر ايضا ان منه الغناء ونقل الشيخ الطبرسى

عن اكثر المفسرين ان لهو الحديث الغناء قال وهو المروى عن ابى

جعفر وابى عبد الله وابى الحسن الرضا عليهم السلم وحكاه هو

والشيخ عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ونسبه بعض العامة

الى جماعة من التابعين وقال سبحانه والذين لا يشهدون الزور

واذا مروا باللغو مروا كراما قال الشيخ الطبرسى فى مجمع البيان ويدخل

فيه الغناء وفيه ايضا وقيل هو الغناء عن مجاهد وهو المروى عن

ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وسيجى الخبر الصحيح الدال عليه وسيجى

وقال سبحانه افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون

وانتم سامدون قال الشيخ الطبرسى قيل هو الغناء وكانوا اذا

سمعوا القران عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن سماعه عن

عكرمة وقال فى الكشاف قال بعضهم لجاريته اسمدى لنا اى غنى

ونحوه مذكور فى كتب اللغة ونقله بعضهم عن ابن عباس ايضا

وليس الغرض الاستدلال بكل واحد من هذه الايات بل الغرض

التاييد والاخبار المستفيضة بل المتواترة من طريق العامة و اوضح الحجج

الخاصة ولنكتف بذكر اخبار الخاصة روى الكلينى عن ابى

الصباح الكنانى فى الصحيح عن ابى عبد الله عليه السلم فى قوله

عزوجل لا يشهدون الزور الغناء وفي الحسن بابرهيم بن هاشم عن
ابن ابي عمير وهو ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه عن
مهران بن محمد وهو غير موثق في كتب الرجال الا ان له كتاب يرويه
ابن ابي عمير وفيه اشعار بحسن حاله لوجوه منها تصريح الشيخ
في كتاب العدة بان ابن ابي عمير لا يروي الا عن الثقات عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول الغناء مما قال الله تعالى ومن
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وفي الحسن بابرهيم
الى ابن ابي عمير عن علي بن اسمعيل عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن
ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول الغناء مما قال الله تعالى ومما
اوعد الله عليه النار وتلا هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم
عذاب مهين وليس في طريق هذه الرواية من يتوقف فيه

الا

الا علي بن اسمعيل والظاهر انه ابن السندي وليس في شانه توثيق
يعتد به سوى ما نقل الكشي عن نصر بن الصباح من توثيقه الا
ان في رواية ابن ابي عمير عنه اشعار بحسن حاله كما مر وعن محمد
بن مسلم وابي الصباح الكناني في الحسن بابرهيم بن هاشم عن ابي عبد
الله عليه السلام في قول الله عز وجل والذين لا يشهدون الزور
قال هو الغناء وعن زيد الشحام في الصحيح قال قال ابو عبد
الله عليه السلام بيت الغناء لا يؤمن به الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة
ولا يدخله الملك وروى ابن بابويه في كتاب عيون اخبار الرضا ع
عن الريان بن الصلت في الصحيح قال سالت الرضا عليه السلام صح
بخراسان فقلت يا سيدي ان هشام بن ابرهيم العباسي حكى عنك
انك رخصت له في استماع الغناء قال كذب الزنديق انما سالني
عن ذلك فقلت له ان رجلا سال ابا جعفر عليه السلام عن ذلك فقال
له ابو جعفر ع اذا ميز الله بين الحق والباطل فاين يكون

وقد قضيت صح

الغناء فقال مع الباطل فقال له ابو جعفر عليه السلم وروى الكليني
في الحسن الى ابن ابي عمير عن مهران بن محمد عن الحسن بن هرون و
ليس في شانهما تضعيف ولا توثيق قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم
عن ذلك فقال يقول الغناء مجلس لا ينظر الله الى اهله وهو مما قال
الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل الله وروى
الشيخ والكليني في الصحيح الى مسعدة بن زياد وقيل انه عامي قال
كنت عند ابي عبد الله عليه السلم فقال له رجل بابي انت وامي
اني ادخل كنيفا لي ولي جيران وعندهم جوار يتغنين ويضربن
بالعود فربما اطلت الجلوس استماعا مني لهن فقال لا تفعل فقال
الرجل والله ما اتيتهن انما هو سماع اسمعه باذني فقال لله انت
اما سمعت الله عز وجل يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا فقال بلى والله لكاني لم اسمع بهذه الاية من

عن سبيل صح

كتاب الله

كتاب الله من عربي ولا من عجمي لا جرم اني لا اعود انشاء الله واني
استغفر الله فقال له قم واغتسل وصل ما بدا لك فانك كنت مقيما
على امر عظيم ما كان اسوء حالك لو مت على ذلك احمد الله وسله التوبة
من كل ما يكره فانه لا يكره الا كل قبيح والقبيح دعه لاهله فان لكل
اهل ورواه ابن بابويه مرسلا وروى الكليني عن ابي بصير قال سالت
ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل فاجتنبوا الرجس من
الاوثان واجتنبوا قول الزور قال الغناء وعن ابي اسامة عن
ابي عبد الله عليه السلم قال الغناء عش النفاق وعن سماعة قال
قال ابو عبد الله عليه السلم لما مات ادم شمت به ابليس وقابيل فاجتمعا في الارض فجعل ابليس وقابيل المعازف والملاهي شماتة بادم عليه السلم صح فكلما كان في الارض من هذا الضرب
الذي يتلذذ به الناس فانما هو من ذاك وعن الوشا قال سمعت
ابا الحسن الرضا عليه السلم يسال عن الغناء فقال هو قول الله عز وجل
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وعن ابي

ايوب الخزاز قال نزلنا المدينه واتينا اباعبدالله عليه السلم
فقال لنا اين نزلتم قلنا على فلان صاحب القيان فقال كونوا
كراما فوالله ما علمنا ما اراد به وظننا انه يقول تفضلوا عليه فعدنا
اليه فقلنا انا لا ندري ما اردت بقولك كونوا كراما فقال اما سمعتم
الله عزوجل يقول اذا مروا باللغو مروا كراما وفي الموثق الى عبد
الاعلى وهو مشترك بين جماعة ليس في شان احدهم تضعيف بل
في شان بعضهم توثيق قال سالت اباعبدالله عليه السلم عن الغنا و
قلت انهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص في
ان يقال جئناكم جئناكم حيونا حيونا نحيكم فقال كذبوا
ان الله عزوجل يقول ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل

مما

مما يصفون ثم قال ويل لفلان مما يصف رجل لم يحضر المجلس وعن
ابرهيم بن محمد المدني عمن ذكره عن ابي عبدالله عليه السلم قال سئل
عن الغناء وانا حاضر فقال لا تدخلوا بيوتا الله معرض عن اهلها وعن
عنبسة عن ابي عبدالله عليه السلم قال سماع اللهو والغنا ينبت
النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع وعن يونس قال سالت الخراساني
عليه السلم وقلت ان العباسي ذكر انك ترخص في الغنا فقال كذب
الزنديق ما هكذا قلت له سالني عن الغنا فقلت له ان رجلا اتى ابا
جعفر عليه السلم فساله عن الغنا فقال يا فلان اذا ميز الله بين الحق
والباطل فاين يكون الغنا فقال مع الباطل فقال قد حكمت وعن
عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلم قال ان رسول الله ص
قال اقرؤا القران بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل
الفسق واهل الكبائر فانه سيجي من بعدي اقوام يرجعون القران

ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لايجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة و
قلوب من يعجبه شانهم ومضمون هذه الرواية منقولة من طريق العامة
ايضا رووه عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اقرأوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون
اهل الفسق واهل الكتابين وسيجي قوم من بعدي يرجعون القرآن
ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لايجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم
وقلوب الذين يعجبهم شانهم وهذه الرواية مذكورة في مجمع البيان
وروى علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره باسناد ذكره عن ابن عباس
قال حججنا مع رسول الله ص حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم
اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة وكان ادنى
الناس منه يومئذ سلمان فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط
القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الاهواء

مفتونة

قال ابن الاثير يعني ... ارادوا الالحان واهل ... الكناس ... جمع لحن وهو التطريب وترجيع الصوت وتحسين القراءة والشعر والغناء ويشبه ان يكون اراد هذا الذي يفعله قراء الزمان من اللحون التي يقرؤن بها النظائر في المحافل فان اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم نحوا من ذلك انتهى

وساق

وساق الكلام الى ان قال فعندها يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير وجه
الله ويتخذونه مزامير ويكون اقوام يتفقهون لغير الله تعالى ويكثر اولاد
الزنا ويتغنون بالقرآن والحديث طويل وروى الكليني والشيخ عنه
عن سعيد بن محمد الطاطري عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال
سأله رجل عن بيع جواري المغنيات قال شراؤهن وبيعهن حرام وتعليمهن
كفر واستماعهن نفاق وعن الحسن بن علي الوشا قال سئل الرضا عليه
السلم عن شراء المغنية فقال قد يكون للرجل الجارية تلهيه وما ثمنها الا
ثمن كلب وثمن الكلب سحت والسحت في النار وعن نضر بن قابوس
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول المغنية ملعونة ملعون من اكل
كسبها وعن ابرهيم بن ابي البلاد قال اوصى اسحق بن عمر عند وفاته
لجوار له مغنيات ان يبعن ويحمل ثمنهن الى ابي الحسن عليه السلم قال
ابرهيم فبعت الجواري بثلثمائة الف درهم وحملت الثمن اليه وقلت له

قال في القاموس زمر يزمر زمرا وزميرا
غنى في القصب ومزامير داود ما كان
يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء جمع

ان مولى لك يقال له اسحق بن عمر اوصى عند وفاته ببيع جوار له مغنيات
وحمل الثمن اليك وقد بعتهن وهذا الثمن ثلثمائة الف درهم فقال
لا حاجة لي فيه ان هذا سحت وتعليمهن كفر والاستماع منهن
نفاق وثمنهن سحت وعن ابي بصير قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن
كسب المغنيات فقال التي يدخل عليها الرجال حرام والتي تدعى
الى الاعراس ليس به باس وهو قول الله عز وجل ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وروى ابن بابويه في من
لا يحضره الفقيه مرسلا عن الصادق عليه السلام انه سئل عن
قول الله عز وجل فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول
الزور قال الرجس من الاوثان الشطرنج وقول الزور الغنا
وروى في كتاب عيون اخبار الرضا عن محمد بن ابي عباد وكان
مشتهرا بالسماع وشرب النبيذ قال سالت الرضا عم عن السماع

فقال

قال ابو ... الكناس ... العود ... ان يكون ... الى العود ... النصارى

فقال لاهل الحجاز راي فيه وهو في حيز الباطل واللهو اما سمعت
قول الله عز وجل يقول واذا مروا باللغو مروا كراما بيان قوله عم
لاهل الحجاز فيه راي ان اهل الحجاز كان عادتهم التغني في ايام
التشريق قال ابو طالب [المكي ره] [في كتابه ...] من العامة في سياق الاحتجاج على
اباحة الغناء ولم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع
في افضل الايام في السنة وهي الايام المعدودات التي امر الله تع
عباده فيها بذكره وكان لعطا جاريتان تلحنان فكان اخوانه
يستمعون اليهما قال ولم يزل اهل المدينة مواظبين كاهل مكة
على السماع الى ايامنا [زماننا هذا] فانا ادركنا ابا مروان القاضي وله جوار
يسمعن التلحين قد اعدهن للمتصوفين وروى الكليني عن ياسر
عن ابي الحسن عم قال من نزه نفسه عن الغناء فان في الجنة
شجرة يامر الله عز وجل الرياح ان تحركها فيسمع لها صوتا لم يسمع

مثله ومن لم يتنزه عنه لم يسمعه وعن زيد الشحام قال سالت

اباعبدالله عليه السلم عن قوله عزوجل فاجتنبوا الرجس من الاوثان

واجتنبوا قول الزور فقال الرجس من الاوثان الشطرنج وقول

الزور الغناء وليس في هذه الرواية من يتوقف في شانه الا درست

وهو غير موثق في كتب الرجال بمدح بل ذكر الشيخ في موضع من

كتاب الرجال انه واقفي ونقله الكشي عن حمدويه عن بعض اشياخه

ولم يذكر ذلك الشيخ في موضع اخر من كتاب الرجال في ترجمته

وكذا في الفهرست وكذا النجاشي وله كتاب يرويه ابن ابي عمير

وفيه اشعار بحسن حاله لما مر وعن ابن ابي عمير في الحسن بابرهيم بن

هاشم عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلم في قول الله

عزوجل فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور

قال الرجس من الاوثان هو الشطرنج وقول الزور الغناء وارسال

ابن ابي عمير غير قادح في الخبر كما هو المشهور بين الاصحاب وليس

الغرض الاستدلال بكل واحد من هذه الاخبار بخصوصه بل

المقصود الحاق بعضها ببعض ليحصل الغرض ويتقوى بالمجموع فلا

يضر ضعف الاسناد في بعضها وضعف الدلالة في البعض والاخبار

في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرته كفاية لطالب الحق ومن لم يقنعه

اليسير فان قلت قد ورد في بعض الاخبار ما يدل على مدح الصوت

لم ينفعه الكثير م

الحسن وهو ينافي ما ذكرتم وايضا قد روى الكليني عن علي بن محمد

وفي بعضها لكل شي حلية وحلية القرآن الصوت الحسن م

النوفلي عن ابي الحسن ع قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي

بن الحسين ع كان يقرا فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان

الامام لو اظهر من ذلك شيا لما احتمله الناس من حسنه قلت

ولم يكن رسول الله ص يصلي بالناس ويرفع صوته بالقران فقال

ان رسول الله ص كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وعن رجل

عن ابی عبد الله علیه السلم قال کان علی الحسین صلوات الله علیهما
احسن الناس صوتا بالقران وکان السقاوون یمرون یقفون
ببابه یسمعون قراته وایضا روی ابن بابویه انه سال رجل علی الحسین
علیه السلم عن شرا جاریه لها صوت فقال ما علیک لو اشتریتها فذکرتک (فذکرتک م) بالجنه
الجنه وایضا ورد فی بعض الروایات رجع بالقران صوتک فان
الله عزوجل یحب الصوت الحسن یرجع فیه ترجیعا والجواب (وایضا ورد فی بعض الروایات عن ابی عبد الله علیه السلم قال ان القران نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن ص)
عن الاول بعد الاغماض عن ثبوته فانی لم اجده الا باسانید ضعیفه
ان الصوت الحسن اعم من الغناء اذ الحسن فی الصوت له جهات
متعدده غیر جهة الاطراب والترجیع فیجوز ان یکون حسن الصوت (باعتبار جودته ص)
وتحزین حاصل فیه یمیل النفوس الیه ولا یصل الی حد الغنا ومن
اکتفی فی حصول الغناء بمطلق التحزین مع الالتذاذ (الالتذاذ م) الحاصل بالصوت
کما هو المستفاد من کلام السید المرتضی الاتی وغیره (م) فله ان یقول قد

یکون

یکون قراءة بعض الناس خالصة صافیه عن الغلظة والخشونة
والغنه والتوحه (التحوحه) مشتمله علی حسن النطق وجهات التجوید فی
القراءة والمد فی موضعه والقصر فی موضعه والجریان فی الکلم
من غیر لکنه ولا بطوء زاید ولا سرعة خارجة عن الاعتدال بحیث
یمیل الطبایع الی استماع کلامه وقراءته وخطبته وبعض الناس علی
خلاف ذلک وهذا المعنی محسوس مشاهد فی القراءة والخطباء
وغیرهم فیجوز ان یکون مدح حسن الصوت بهذا الاعتبار علی
کل تقدیر فلا بد من الحمل علی شیء من ذلک جمعا بین الادله وعن الثانی
بنحو من ذلک ایضا مضافا الی انه (ویمکن ان یقال م) یجوز ان یستفاد من قراءة الامام
علیه السلم نوع حزن وتذکر وتفجع وتحزن یوجب ما ذکر وللمتضرع (الصوت المذکور ه)
المستغیث المتفجع الحزین فی اوقات دعواته واخبار عبرانه صوت
حزین وشرح انین تهیج فیه (منه) الکروب وتتفجع به القلوب وملوا

به البكاء والاستعبار وشدة التأوه والانين كما هو المناسب
للمعهود من طريقته ع مما يوش فيما ذكرنا تيني ابينا وهذه الرواية ضعيفة
جدا ففي طريقها سهل بن زياد وضعفه مشهور لا يحتاج الى البينة ومحمد
بن الحسن بن شمون وهو ضعيف جدا قال النجاشي انه واقف ثم
غلا ضعيف منها فلا يلتفت اليه ولا الى مصنفاته وساير ما ينسب
اليه وعن الثالث ايضا مثله وهذه الرواية ضعيفة السند لمكان
الارسال وسهل بن زياد في الطريق لكن روى ابن ادريس في اواخر
السراير تاتي ابينا عن بعض كتب المتقدمين قريبا منه باسناد صحيح
والجواب ما مر وعن الرابع بعد الاغماض عن طريقها وكونها
مرسلة يجوز ان يكون المراد بقوله له صوت يمكنه قراءة القرآن و
غيرها مما يذكره الآخرة لا اقتدارها على الغناء وعلى هذا حملها
ابن بابويه ويجوز ان يكون محمولة على التقية لان تظاهر ملوك بني امية

وتحزنه ص

ثم المستفاد [illegible]
[illegible] الحسن الصوت [illegible] ص

وكان ضعيفا جدا فاسد المذهب
واصنف اليه الاحاديث في الوقف و
قال ابن الغضايري انه واقف ثم غلا
ص

ان له صوت ص

وبني

وبني العباس باستماع الاغاني والالحان واتخاذ الجواري القيان مما
يكاد لا يخفى على احد وهو الجواب عن الرابع مع انه ضعيف السند
جدا واما ما رواه سعد بن ابي وقاص عن النبي ص انه قال من لم يتغن
بالقرآن فليس مني فرواية عامية لا تصلح للاحتجاج مع ان العامة
ذكروا في تفسيرها وجوها متعددة غير الحمل على الغنا وحملها على
معنى الغناء لا يخلو عن بعد كما سيجيء في كلام ابي عبيد وبالجملة
لا تصلح هذه الاشياء لمعارضة الاخبار المستفيضة بل المتواترة
مع اعتضادها باجماع الطايفة وعمل الاصحاب في كل عصر احتج
من اباح الغناء من العامة بوجوه ضعيفة منها قصة العايشة
المشهورة عندهم ونحوها من الاخبار ومنها حكاية فعله عن جماعة
لا حجة في فعلهم كعبد الله بن جعفر وابن الزبير ومعاوية والمغيرة
بن شعبة واشتهاره بين اهل الحجاز واهل المدينة كابي مروان القاضي

السادس ص
وعن الخامس انه لا دلالة في الرواية على
خلاف المدعا اذ يجوز ان يكون المراد
اقرأوا القرآن ملتبسا بالحزن بان تكونوا
محزونين في حال قراءته ص

واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله زينوا القرآن
باصواتكم من طرق العامة لا يصلح للاحتجاج مع انه [illegible]
وهو المعدوم [illegible] عند العامة [illegible] الصحيح [illegible]
اصواتكم بالقرآن [illegible] السلف [illegible]
القرآن [illegible]
بالقرآن [illegible]
[illegible] المقلوب [illegible]
في [illegible] الرواية المذكورة [illegible]
[illegible] اصواتكم بالقرآن [illegible]
[illegible]
لم [illegible] بالقرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] ص

وعطا ونقلوه عن الجنيد وسري السقطي وذي النون وعن يحيى
بن معاذ والمحاسبي ما يشعر به وعن ابن مجاهد انه لا يجيب دعوة لا
يكون فيه وبالجملة نقلوه عن جماعة اخرى من امثالهم ومنها التعويل
على الاقيسة وتقم وتخصيصه على ما ذكره الغزالي ان الغناء صوت طيب موزون
مفهم محرك للقلب ومراده بالموزون على ما ذكره الغزالي ان الغناء صوت
ما كان فيه تناسب بحسب المبدأ والمقطع قال وليس بحرام باعتبار
كونه طيبا بالعقل والنقل ولا باعتبار كونه موزونا لتحقق هذا المعنى
في اصوات الطيور فصوت العنادل والقماري وذوات السجع من
الطيور مع طيبها موزون وليس بحرام وكذا وصف التحريم وتحريك
القلب ليس بحرام فلا يكون المجموع حراما ومنها الاعتماد على المنامات
الموضوعة والاكاذيب الباطلة وحكاية اباحته والتي عيب فيه عن الخضر
وامثال ذلك من الاكاذيب التي لا يليق بالعاقل الاشتغال بها وانما

التعميم

او لم يعرض للمجموع صفة
تقتضي ذلك

قصدوا

قصدوا ترويج ذلك في نفوس عوام الناس وضعفاء العقول ومن يحذو
حذوهم فان الركون الى امثال هذه الاكاذيب مرتكز في نفوس الجهال و
الاراذل واخفاء الاحلام وقد ذكر جماعة من العامة امثال ذلك في كتبهم
وبالجملة بطلان هذه الحجج عندنا ظاهر لا يحتاج الى البيان ولكن ينبغي التنبيه
على امور الاول المشهور بين اصحابنا ان الغناء مد الصوت المشتمل
على الترجيع المطرب يفسق فاعله وترد شهادته سواء كان في شعر
او قران ولا باس بالحداء انتهى وقال العلامة في التحرير الغناء حرام وهو
مد الصوت المشتمل على الترجيع المطرب يفسق فاعله وترد شهادته
سواء كان في شعر او قران وكذا مستحقه مستمعه سواء اعتقد اباحته او
تحريمه ولا باس بالحداء وهو الانشاد الذي يساق به الابل يجوز فعله
واستماعه وكذا نشيد الاعراب وساير انواع الانشاد ما لم يخرج الى
حد الغناء وقال الشهيد في الدروس ويفسق القارئ الى ان قال والمغني

قال المحقق في الشرائع مد الصوت
المشتمل على الترجيع المطرب

بمد صوته المطرب المرجع وسامعه وان كان في القران او اعتقد اباحته
ويجوز الحداء للابل وقال العلامة في الارشاد ويرد شهادة اللاعب بالات
القمار الى ان قال وسامع الغناء وهو مد الصوت المشتمل على الترجيع المطرب
وان كان في قران وفاعله وقال الشيخ الفاضل الشيخ علي في شرح
القواعد بعد نقل التعريف المذكور عن التمهيد بوجه يشعر بارتضائه
وليس مطلق مد الصوت محرما وان مالت القلوب اليه ما لم ينته
الى حيث يكون مطربا بسبب اشتماله على الترجيع المقتضي لذلك واعلم
ان الطرب ليس هو السرور كما يتوهمه من لا معرفة له قال في القاموس
تخصيصه بالفرح وهم وقال الجوهري الطرب خفة تصيب الانسان
لشدة حزن او سرور ونحوه قال ابن فارس في المجمل واما الترجيع
فقال الجوهري الترجيع في الاذان وترجيع الصوت ترديده في
الحلق كقراءة اصحاب الالحان وفي القاموس الترجيع في الاذان

وقال الزمخشري في الاساس هو خفة من سرور او هم وقال الجوهري ايضا الطرب في الصوت مده وتحسينه م

مكرر

تكرير الشهادتين جهرا بعد اخفائهما وترديد الصوت في الحلق
وقال ابن الاثير وفي صفة قراءته ص يوم الفتح انه كان يرجع ترجيعا
ترديد القراءة ومنه ترجيع الاذان وقال مؤلف شمس العلوم و
دواء كلام العرب من الترجيع ترديد الصوت في الحلق مثل ترجيع
اهل الالحان في القراءة والغناء وفيه ايضا طرب في صوته اذا مده
وطرب في القراءة والاذان كذلك ولعل وصف الترجيع والاطراب
متلازمان غالبا ولهذا ترى الفقهاء تارة يعبرون القيدين في تعريف
الغناء كما مر وتارة يكتفون في الحكم بالتحريم على الاطراب قال ابن
ادريس في السرائر فاما المحظور على كل حال فهو كل محرم الى ان
قال وجميع ما يطرب من الاصوات والاغاني وتارة يكتفون بالترجيع
قال العلامة في القواعد والغناء حرام يفسق فاعله وهو ترجيع
الصوت ومده وكذا يفسق سامعه قصدا سواء كان في قران او

الكلوم م

شعر ویجوز الحداء ولعل في كلام الشيخ على السالف اشعارا بما ذكرنا كما
لا يخفى على المتدبر وبعض اهل اللغة اعتبر فيها مجرد الاطراب قال في
القاموس الغناء ككساء من الصوت ما طرب به وقال فيه ایضا التطرب
الاطراب كالتطريب والتغني ومن العامة من فسر التغني بتغريد الصوت
على ما نقله الطيبي في شرح المصابيح والتغريد التطريب في الصوت
قال في الصحاح والقاموس والمجمل وبعض اهل اللغة لم يعتبر في الغناء
الاطراب قال ابن الاثير في النهاية في تفسير الحديث الذي نقله العامة عن
النبي ص انه قال من لم يتغن بالقران فليس منا بعد ما نقله عن الشافعي
ان المراد به الغناء وكل من رفع صوتا ووالاه فهو عند العرب غناء ثم
نقل عن ابن الاعرابي ایضا ما يدل على انه فسر الحديث بالغناء ثم قال و
اول من قرا بالالحان عبيد الله بن ابي بكرة فورثه عنه عبيد الله بن
عمر ولذلك يقال قراءة العمري واخذ ذلك عنه سعيد العلاف

وفي الصحاح التغريد التطريب في الصوت والغناء ص

و به يشعر كلام الزمخشري حيث فسر استطرب فقال اي سأله ان يطرب ويغني ص م

[illegible]

الاغاني

الاغاني انتهى وذكر ابو عبيد القسم بن سلام في تفسير الحديث المذكور ان
المراد من لم يستغن بالقران وذكر بعض الشواهد عليه ثم قال ابو عبيد
ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك لو كان من لم يرجع
بالقران ليس منه عم وفيه دلالة على ان الغناء عنده بمعنى الترجيع ونقل
عن غير ابي عبيد ان المراد من لم يحسن صوته بالقران فرجع فيه وقد
نقل السيد المرتضى في كتاب الغرر والدرر اولا ما ذكره ابو عبيد و
ثانيا الوجه المنقول عن غيره ثم نقل عن ابن الانباري وجها ثالثا وهو ان
المراد من لم يتلذذ بالقران ويستحله ويستعذب تلاوته كاستحلاء
الغناء ثم ذكر السيد ان جواب ابي بكر ابعد الاجوبة لان التلذذ لا يكون
الا في المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القران
وتفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف يكون ملذا مشتهى فان عاد الى
ان يقول قد يستحلى التلاوة من الصوت الحزين قلنا هذا رجوع الى الجواب

وقال الجوهري شدوت اذا انشدت بيتا او بيتين تمد به صوتك كالغناء ص م

الثانى الذى رعسعنه وانفردت عند نفسك بما يخالفه انتهى وفيه
تاسيد لما ذكرنا من اجماع الاطراب والترجيع غالبا وقد قيل فى تفسير الخبر
غير ماذكر من الوجوه ولكن لا يتعلق الغرض بايراده وحكى عن بعض اصحابنا
انه يرجع فى تفسير الغناء الى العرف فما سمى غناء فهو حرام وجعل ذلك
الشهيد الثانى اولى وذكر بعض اصحابنا المتاخرين انه لاخلاف فى
تحريم ما اجتمع فيه القيدان المذكوران اعنى الاطراب والترجيع انما الخلاف
فيما لم يتحقق فيه القيدان وسمى غناء عرفا ويشعر بذلك كلام الشهيد الثانى
فى شرح الشرايع حيث قال بعد نقل التفسير المذكور للغناء عن جماعة
من الاصحاب ورده بعضهم الى العرف فما سمى فيه غناء يحرم وان
لم يطرب سواء كان فى شعر او قران او غيرهما الثانى المشهور بين
الاصحاب استثناء الحداء وهو نشيد الاعراب لسير الابل ومنهم من
لم يستثنه واطلق الحكم بتحريم الغناء ولا اعرف حجة سوى بعض الاخبار

الواردة من طريق العامة فللتامل فيه مجال الثالث اختلاف الاصحاب
فى المغنية للعرس اذا لم تتكلم بالباطل ولم يدخل عليها الرجال فاباحه
الشيخان وجماعة من الاصحاب وكرهه القاضى وحرمه جماعة من الاصحاب
منهم ادريس والمص فى التذكرة والاول اقرب لما رواه الشيخ عن ابى بصير فى
الصحيح قال قال لى ابو عبد الله عم اجر المغنية التى تزف العرايس ليس به
باس ليست بالتى يدخل عليها الرجال وجماعة من الاصحاب يتوقفون
فى تصحيح روايات ابى بصير والذى رجحت تصحيحها وليس هذا موضع
تفصيل ذلك ويؤيده رواية ابى بصير المذكورة سابقا الرابع ذكر العلامة
الشيخ على ان بعض الاصحاب استثنى مراثى الحسين عم ولم اجد حكاية
هذا القول الا فى كلامه ولم اجد دليلا قويا على هذا الاستثناء
مع عموم الاخبار الدالة على المنع الخامس اشتهر بين جماعة من الناس
فى زماننا هذا قراءة القران بالالحان والنغمات والتحريرات وكذلك

قراءة الاذكار والدعوات واستماعها وقد يتدرج عن ذلك الى قراءة
اشعار المتصوفة وامثال ذلك بانواع الالحان وربما يسري ذلك عن
العوام الى بعض الخواص من اهل العلم والديانة ومن ينسب الى التقوى
والعدالة ويتعللون في ذلك تارة بان ما كان في القران والاذكار و
الاشعار المشتملة على الحكمة والمواعظ ليس بغناء انما الغناء ما اختص به
اهل اللهو والفجور في مجالس المعاصي والخمور وامثال ذلك او اعم
من ذلك كما اذا اشتمل على الالفاظ الدايرة بين اهل الموسيقى في
التقطيعات لكن لا بحيث يشمل الافراد المذكورة وتارة بان حقيقة
الغناء مرجعه الى العرف واهل العرف لا يسمون امثال ذلك غناء
والاصل في الاشياء الاباحة الى ان يثبت خلافه فنقول في جوابهم
ان معرفة الالفاظ العربية والاطلاع على مدلولاتها والخبرة بمعانيها
مما لا سبيل للعجمي اليها الا بالاخذ من العرب والفصحاء واهل اللسان

وتارة بان حقيقة الغناء مجهولة ولم يثبت ان هذه الاشياء غناء
صح

منهم

منهم والمتصفحين الباحثين عن الفاظهم ومواضع استعمالات كلماتهم
فليس للعجمي ان يجازف ويقول هذا اللفظ العربي في عرف العرب او في
لغتهم كذلك او ليس كذلك الا بشاهد من تصريح اهل اللسان منهم به
كعلماء الادب والعربية والفقهاء العارفين بعرفهم ولغتهم واستعمالاتهم
او يستخرج ذلك من موارد استعمالات الالفاظ العربية كالقران
والحديث واشعار البلغاء والخطب والرسايل والكتب المعتبرة فمن ادعى
شيئا من ذلك بدون ما ذكرنا فغير خاف على اللبيب سقوط قوله ومجازفته
وليس لاحد ان يقبل دعواه ولقد احسن من قال من تعود ان يصدق الشي
بلا دليل فقد انسلخ عن الفطرة الانسانية وح فالمرجع في تفسير الغناء
الى ما ذكرنا وقد سمعت نبذة من كلام اهل اللغة في هذا الباب وظاهر
انه يقتضي كون جميع ما ذكر في محل البحث غناء وقد صرح الجوهري بان ما
يسميه العجم دو بيتي غناء وكثير من الاشعار المبحوث عنها من هذا القبيل

وقد عرفت ايضا ما قال الفقهاء في تفسيره وبم اعرف باللسان لغة و
عرفا منا وظاهر شموله لجميع ما ذكر وقد سمعت ايض تصريح فقهائنا بان
الغناء اعم من ان يكون في القران او في الشعر او في غيرهما وكذلك غير
اصحابنا من العامة وناهيك بذلك كلام ما اشتهر بينهم لحجة الاسلام
في اساو بحث م
ابي حامد الغزالي فقدم تفسير الغناء وذكر الغزالي ايضا ان اقسام الغناء
نفصله وانسياما
سبعة وعد منها غناء المحبين العارفين لاجل تهييج الشوق والوجد
وقد سمعت ايض كلام السيد المرتضى وهو كالصريح في المدعا ومما
يؤيد ما ذكرناه اسمي ان البحث بين علماء العامة في سماع الصوفية وما
الحسنة م
يقرؤنه بالنغمات والاصوات في اوقات الاذكار وغيرها وطايفه
ينكرونه استنادا الى ما ورد (رووا) من الاخبار والاثار الدالة على منع الغناء
وطايفه يبيحونه ويجيبون عن حجج الطايفة الاولى بارتكاب التخصيص في
تلك الاخبار وادعاء الاستثناء بحجج ضعيفة يستندون اليها ولا ينكرون

كون

كون ذلك غناء مع كونهم من اهل المعرفة باللسان وظاهر ان ما يقرؤنه
به في تلك الحالات انما يكون من الاذكار المسجعة والاشعار الدالة على
الموعظة واشباها من هذا القبيل وحكاية البحث من الجانبين مذكورة في
كتاب الاحياء للغزالي ومما يؤيد ما ذكرناه للحديث المذكور من طريق
العامه فان كثيرا منهم حملوها على الغناء واستحبوا التغني بالقران مع كونهم
من اهل المعرفة باللسان وفيه دلالة على ان قراءة القران بالالحان
الطيبة غناء ومما يؤيد ذلك ايض تعبير اهل الموسيقي جميع الاقسام
التي يودعونها في كتبهم من الالحان والنغمات المطربة غناء كما يظهر بمراجعة
كتبهم هذا مع ما عرفت من وقوع المنع من الترجيع في القرآن صريحا
في بعض الاخبار السابقة وذم المتغنين بالقران في بعضها ولا خفاء في
ان ما ذكرنا يفيد الظن الغالب بالمدعا وهو كاف في هذا الباب فان
غاية ما يحصل في معرفة الالفاظ الشرعية واحكامها في زماننا

هذا انما هو الظن وطرق العلم في الاحكام منسدة علينا الا نادرا و
من ادعى خلاف ذلك فقد عدل عن الحق وفارق المنهاج وسقوط قوله
معلوم على من مارس الطرق الفقهية ونظر الى مستندات الاحكام
الشرعية وبالجملة ليس البحث الا مع من يسلم ما هذا الاصل فان قلت
ما ذكرت من كلام اهل اللغة لا يفيد ظنا لعدم ظهور صحة مذاهبهم
وعدم ثبوت عدالتهم ولا اعتماد على قول غير العدل قلت صحة
المراجعة الى اصحاب الصناعات البارعين في فنهم فيما اختص بصنايعهم
مما اتفق عليه العقلاء في كل عصر وزمان فان كل اهل صنعة يسعون
في تصحيح مصنوعاتهم وصيانته وحفظه عن مواضع الفساد و
يسدون مجاري الخلل بحسب كدهم وطاقتهم ومقدار معرفتهم بصنعتهم
لئلا يسقط محلهم عند الناس ولا يشتهرون بقلة الوقوف
والمعرفة في امرهم وان كان فاسقا ظالما في بعض الافعال وهذا

امر

امر محسوس في العادات مجرب مرتكز في النفوس والطبايع المختلفة بعد
صحة المراجعة الى صاحب الصنعة يحتاج الى اختباره والاطلاع على
حسن صنعته وجودة معرفته والثقة بقوله وذلك يظهر بالتسامع و
تصديق المشاركين في الفن وتعويل اهل الصنعة عليه فاذا استمر
ذلك في الاعصار المتباعدة والقرون المتطاولة زادت جهات القبول
وتضاعفت اسباب الصحة ولذلك ترى المشهورين من اهل اللغة
يرجعون الناس اليهم في تفسير اللغات قديما وحديثا موافقا ومخالفا
في كل عصر وزمان وترى علمائنا من قديم العصر الى هذا الزمان يعولون
في تفسير اللغات العربية الغريبة بتفسيراتهم وتعبيراتهم ويستدلون بذلك
ويستندون اليه في مبادي الاحكام الشرعية وكتب الاصحاب مشحونة
بذلك وقد افرط بعض اصحابنا السابقين في هذا الباب فرجح تفسير
بعض اهل اللغة كابي عبيد الهروي على تفسير ابن بابويه مع كونه من

وابن ادريس ره

علماء الفقهاء والمحدثين بان اهل اللغة اقوم بهذا الشان واعرف
بهذه الصنعة ومن هذا الافراط تخطئة ابن ادريس للشيخ ابي جعفر
الطوسي حكاية القائد عبد الرحمن عتائق بمكة بما يخالف لما ذكر البلاذري
انه وقعت باليمامة بان البلاذري ايضا ابصر بهذا الشان فانه من اهل فن السير
ومن هذا الباب كان مراجعة المسلمين الى اطباء اليهود والنصارى عند
حذاقتهم وثقتهم في صدور الازمان من غير نكير وهذه القاعدة معمولة
بين العامة ايضا فانهم يرجعون ويستندون في تفسير اللغات الى العوبه
الخاصة كالخليل وابن دريد وابن خالويه وغيرهم نعم اذا ظهر وابن السكيت صح
من بعضهم تفسير لفظ ومن بعضهم ما يخالفه بحيث لا يجتمع معه يحصل
الشك ويحتاج الى بعض انواع الترجيحات المقررة والتعويل على
الامارات المرجحة وما نحن فيه ليس من هذا القبيل كما لا يخفى على المتصفح
على ان المستند ههنا ليس مجرد قول اهل اللغة بل هو مضاف الى

سائر

سائر ما مر ذكره ولو فرضنا ان بعضها لا يفيد الظن فانكار افادة الجميع
للظن بعد حسن المراجعة وجودة التدبر تعسف وعدول عن الانصاف
فيما افهم والله يعلم فان قلت العرب في هذا الزمان لا يسمون مثل
هذه الاشياء المبحوث عنها غناء في بلادهم واوطانهم عند محاوراتهم
قلت كلا بل الذي سمعته ممن له قدرة تمييز منهم ان الكل غناء و
كذلك فهمت من محاوراتهم واطلاقاتهم في بلادهم مع ان استعمالات
العرب في هذا الزمان مشتملة على التحريف والتوليد الكثير ولا يصلح
للحجية مطلقا فضلا عن ان يكون مخالفا لما ثبت من السابقين وبما ذكرنا
يظهر سقوط التعليلات الاربعة المذكورة طرا ثم بعد التنزل عن
اثبات كون هذه الافراد غناء يمكن ان يقال انه قد ثبت بالاخبار
المذكورة ان المراد بقول الزور الغناء وقد ورد الامر باجتناب
قول الزور في الاية وهو للايجاب كما هو الظاهر الامر فكل مكلف

ماموربالاجتناب عن طبيعة الغناء الواقعية لان الالفاظ موضوعة
للمعاني الواقعية وشي من العلم والظن غير معتبر في مفهومات الالفاظ
وانتفاء الطبيعة انما يحقق بانتفاء جميع افراده ولا يحصل الظن بانتفاء
جميع الافراد الا بالاجتناب عن الافراد المشكوكة فلا يحصل الامتثال
بدونه لان الامتثال لا يحصل عند الشك في تحصيل المامور به وبالجملة
المامور به امر واحد يحصل بانتفاء الطبيعة المساوقة لانتفاء جميع
الافراد فعند بقاء الافراد المشكوكة كان حصول ما هو المامور به في
الواقع مشكوكا بل المعلوم حصول امر هو تمام المامور به او بعضه
فلا يحصل الامتثال وبهذا التقرير يندفع التمسك بالاصل في عدم
وجوب الافراد المشكوكة فان قلت تحصيل البراءة المعلومة او المظنونة
من التكليف الثابت انما يجب من القدر الثابت والقدر الثابت
ههنا الامر بالاجتناب عن الافراد المظنونة فيجب تحصيل الظن بالاجتناب

عنها

عنها لا الافراد المشكوكة قلت لهذا التكليف متعلق واحد
متعدد الاجزاء معين في الواقع مجهول عندنا ويحتمل ان يكون ذلك الامر
مركبا من انتفاء الاجزاء المظنونة فقط ويحتمل ان يكون مركبا منها ومن
انتفاء الاجزاء المشكوكة فعند حصول الاول لا يحصل الظن بحصول
ما هو المامور به في الواقع اصالة بل يحصل العلم بحصول شي يحتمل ان
يكون بعض اجزائه على تقدير ان يكون بعض اجزائه لا يحصل ما هو
المامور به اصالة فح لا يحصل الظن بحصول المامور به اصالة نعم
ولم يتعلق تكليف بالمجموع ص
لو كان ههنا تكاليف متعددة متعلقة بكل جزء جزء كان هذا
بل التكليف متعلق بتغير الطبيعة المساوق للسلب الكلي وان تعلق بكل واحد واحد ايضا
الكلام صحيحا ولكن ليس الامر كذلك فان قلت الامر باجتناب
عليه يحمل معنى هذه العبارة او غيرها ص
الافراد المشكوكة يقتضي التكليف بالايطاق والحرج والضيق
قلت انما يلزم ذلك اذا لم يكن الافراد محصورة في اشياء يمكن
الاجتناب عنها من غير ضيق كما هو الواقع ههنا وبالجملة الكلام فيما

اذا كانت الافراد المشكوكة محصورة على الوجه الذي ذكر فان قلت التكليف
بالشيء يقتضي العلم به فكيف يتعلق التكليف بالمشكوك قلت ان اردت
ان التكليف يقتضي العلم به على وجه يتميز عن جميع الاغيار فممنوع وان
اردت انه يقتضي العلم على وجه يتميز بوجه يتمكن من الاتيان بالمأمور به
من غير افضائه الى الفضول والحرج فمسلم والامر هٰهنا كذلك على ان
الشك انما هو في المعنى المقصود من اللفظ وبعد النظر الى الدليل الذي
ذكرنا يحصل العلم بوجوب الاجتناب عن الافراد المشكوكة دخولها
في مدلول اللفظ فيكون من قبيل ما هو معلوم بوجه يتميز عن جميع الاغيار
والشك انما يكون في الطريق وبهذا يحصل الجواب عما دل في سقوط
التكليف بما لا يحصل العلم به كما لا يخفى على المتدبر فان قلت يجوز ان
يكون في الاجتناب عن الافراد المشكوكة مفسدة والاقدام على
ما لا نها يامن ان يكون قبيحا قبيح قلت الكلام فيما اذا لم يكن في الاجتناب

المذكور مفسدة بدليل دال عليه من اجماع او غيره كما هو الواقع هٰهنا
وبالجملة هذا مسلك لا يبعد ان يتمسك به في وجوب الاجتناب عن
الافراد المشكوكة ونقول بعد التنزل عن ذلك كله الذي يليق باهل في المسئلة المذكورة م
الطاعة والتقوى والديانة خصوصا اصحاب العلم والفقهاء التورع
عن امثال هذه الشبهات والاحتياط في امر الدين وعدم الركون
الى الاهواء وقلة الالتفات الى ميل النفس والتذاذ الطبيعة والجبلة
الامثل في زماننا هذا الاخذ بالحائطة للدين والاقتصار على موضع
اليقين كما وقع الامر به في بعض الاثار المنقولة عن الصادقين لمكان
الاشتباهات في المسائل وكثرة الاشكالات في الدلائل وتطرق
الشبهات وتصادم الاختلافات وعروض الاراء المردية و
الاهواء الموبقة وبعد العهد عن زمان حضور المعصومين واشرا
الاسلاف واختفاء بوارق شمس الحجة بحجب الاعصار وحجب الاستناد

وانمحا كثير من الآثار والاخبار بسبب تصادم الادوار وتعاقب

الاعصار وتطرق شوائب التوليد والتحريف وتولد البدع ومحدثات

الامور وطول فرصة الشيطان وكثرة الخلل في اوضاع الازمان و

شدة استيلاء الاوهام وانجذاب الطبايع الى مركز الباطل وميل

النفوس الى ظلمات الشهوات وبالجملة قد اعمى عن الحق تعرق الاهواء

واظلم الطريق تطرق الاهواء وقد قال الصادق ع فيما رواه عنه عمر

بن حنظله واورده الاصحاب في كتبهم وانما الامور الثلثه امر بين رشده

فمتبع وامر بين غيه فمجتنب وامر مشكل يرد حكمه الى الله عز وجل

قال رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين

وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن اخذ

بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم وفي الخبر المذكور

الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وخطب

امير المو

امير المومنين عليه السلم فقال ان الله تبارك وتعالى حد حدودا فلا

تعتدوها وفرض فرايض فلا تنقصوها وسكت عن اشياء لم يسكت

عنها نسيانا لها فلا تتكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها ثم قال ع

حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه

من الاثم فهو لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله عز وجل فمن يرتع حولها

يوشك ان يدخلها تذكر وتنبيه على طريق العمل اعلم ان الناس على

قسمين مجتهد قد بلغ مرتبة الاستدلال وصار مستاهلا لترجيح

المسايل ومقلد لم يبلغ هذه المرتبة اما المجتهد فوظيفته ان يستفرغ

وسعه في ترجيح المسايل والنظر الى الادله والمدارك والتصفح و

التتبع وتعميق النظر وطول التدبر والغور والنظر الى وجوه الادلة

واطراف الافكار مع رفض للهوى وحسن الانصاف والخروج

عن العصبية والتجنب عن حب الغلبه والمماراه والحقد واللجاج

بل يكون غرضه في علمه وفكره تحقيق الحق والوصول الى الصواب

تقربا الى خالقه وباريه ويجعل ذلك وسيلة الى فوزه ونجاته فى نشاة
معاده فيقصد به تخليص نفسه عن الضلال وارشاد الخلق الى الحق و
دعوة العامة الى الصراط المستقيم والطريق الذى استعبد الله عباده
سلوكه للوصول الى مدارج قربه ومنازل انسه فيسعى فى تصفية نفسه
وتحسين اخلاقه وتجويد اعماله واول ذلك كله ان يستعين فى طلب
الحق ونيل الصواب الى باريه مستعيذا به من الشيطان المغوى والهوى
المردى فاذا فعل ذلك لم يكن عليه باس فى العمل بمقتضى افكاره وقد
اشار الى هذا الطريق مولانا امير المومنين عليه السلم فى وصيته لمحمد صح
بن الحنفية حيث قال فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم
كما كانوا علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات
وعلو الخصومات وابدا قبل نظرك فى ذلك بالاستعانة بالهك بالاهك م
والرغبة اليه فى توفيقك وترك كل شايبة اولجتك فى شبهة او

اسلمتك

اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رايك فاجتمع
وكان همك فى ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك فان انت لم يجتمع
لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط
العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط ولا من خلط و
الامساك عن ذلك امثل واما المقلد الذى لم يبلغ رتبة الاستدلال
فشانه اخذ الاحكام عن العلماء العاملين ولكن عليه ان يختبر من ياخذ
الاحكام عنهم فى علمه وعمله بحسن الاختبار وجودة التميز وكثرة المراجعة
والتامل بحسب وسعه ومقدار طاقته فان التلبيس والنفاق و
صنوف الخدع والمكايد شايعة فى الخلق نافذة فى مجارى حركاتهم
وسكناتهم وقد كثر فى الناس من كان متماديا فى غمرة الامنية العلانية
والسرية وان نظرت فى احوال الخلق وتاملت فى مجارى امورهم فى
كل دهر وزمان من عصر الصحابة الى زماننا هذا لعرفت شيوع التلبيس

وفشو الخدعة وكثرة النفاق وغلبة المكر وقد روى الكليني عن
محمد بن هرون الجلاب قال سمعت ابا الحسن ع يقول اذا كان الجور اغلب
من الحق لم يحل لاحد ان يظن باحد خيرا حتى يعرف ذلك منه ولعل
المقصود ان لا يأتمنه في امر دينه او دنياه حتى يجربه ويختبره والتشديد
والمبالغة في متابعة علماء السوء وتقليدهم والاخذ بقولهم كثير ومن
هذا الباب ما روى الطبرسي في كتاب الاحتجاج باسناد ذكره عن ابي محمد
العسكري ع في جملة حديث طويل قال رجل للصادق ع فاذا كان
هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم
لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل
عوام اليهود الا كعوامنا فقال عليه السلام بين عوامنا وعلمائنا وبين
عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث
استووا فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم

واما

واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي يا ابن رسول الله قال ع ان عوام اليهود
كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح وباكل الحرام والرشى وبتغيير
الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم
بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا
حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال
غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا
بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق
على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا
من عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته
ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بانفسهم
في امر رسول الله ص اذ كانت دلائله اوضح من ان تخفى واشهر من
ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق

الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها

اهلاك من يتعصبون عليه وان كان لاصلاح امره مستحقا وبالرفق

بالبر والاحسان على من يتعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة مستحقا

فمن قلد من عوامنا مثل هولاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد

لفسقة فقهائهم فامامن كان من الفقهاء صاينا لنفسه حافظا لدينه

مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون

الا بعض فقهاء الشيعة لاجميعهم فانه من ركب من القبايح والفواحش

مراكب فسقة فقهاء العامة فلا يقبلوا منه عنا شيئا ولاكرامه وانما

كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك لان الفسقة يتحملون عنا

فيحرفونه باسرهم لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجهها لقلة

معرفتهم واخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو

زادهم الى نار جهنم والخبر طويل وفي اخره قيل لامير المومنين ع من خير

خلق الله

خلق الله تعالى بعد ايمة الهدى ومصابيح الدجى قال العلماء اذا صلحوا قيل

ومن شرار خلق الله بعد ابليس وفرعون وثمود وبعد المتسمين باسمائكم

والمتلقبين بالقابكم والاخذين لامكنتكم والمتامرين

فيما لكم قال العلماء اذا فسدوا هم المظهرون للاباطيل الكاتمون

للحقايق وفيهم قال الله عز وجل اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

والغرض ان من لم يبلغ درجة الاستدلال ليس له طريق الا العمل

بقول العلماء ولا يجوز له العمل بقول العالم الفاسق ولا العاري عن

مرتبة العلم واهلية الاستدلال وان كان يجعل نفسه منهم فيحتاج

الى ان يميز بين العالم والجاهل المتشبه بانواع الخدع التي توجب

الاشتباه على الناقصين به وبين الصالح والطالح المتشبه به

بالتلبيس وتحسين الظاهر وانواع الخدع الموجبة للشبهة و

طريق هذه المعرفة والتميز دقيق مشكل يستشكل على الاجلاء

الاجلاء الاذكياء وفحول العلماء وشرح ذلك طويل جدا لا يليق بهذا

المختصر ولكن القدر الذى يتعلق به التكليف ما يناسب عقل المكلف
ومقدار طاقته ووسعه ومقدار فهمه وتميزه فينبغى ان لا يغفل
عن ذلك ويسعى فى التميز والتشخيص وحسن الاختبار وجوده الاختيار
بالطرق والوجوه لسوء الظن بهم التى اقدر عليها وكما انه لا يجوز
التعويل على قول علماء السوء فكذلك لا يجوز القدح فى العلماء مطلقا
والطعن عليهم والحكم بفسادهم وجرحهم وترك الاخذ عنهم اذ بهم
يعرف طرق الاحكام ومنهم يعلم معالم الحلال والحرام فانهم
الوسايط بين الخلق وبين حجج الله اصحاب العصمة والطهارة وهم نقلة
الاخبار وحملة الاثار وهم الكاشفون عن مصالح الدنيا والدين
الدالون على المنهاج الموصل الى اليقين بل لا بد من السعى فى تشخيص
من له اهلية الاعتماد عليه وصلاحية الاستناد اليه وكثرة البحث
والفحص والتفتيش فى هذا الباب فعسى ان يظفر بذلك وقد قال الله

سبحانه

سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فان وجد بعد السعى
التام من يثق بعلمه وعقله ودينه ممن يصلح له التمسك بقوله شرعا بحسب
ظنه فليتمسك بذيله وليأخذ بقوله ولو فرضنا اشتباه الامر عليه
بعد السعى التام والكد البالغ فليس له ان يأخذ بقول احد بعينه
بل يسأل المسائل الضرورية عن العلماء الموجودين ويكثر البحث والتفتيش
ويطلع على وجوه الاراء ثم يأخذ بالحايطة للدين ويسلك مسلك
اليقين وهذه طريقة النجاة فاز من لزمها وخاب من تخلف وعدل
عنها ولنختم هذه الرسالة باخبار ثلثة نافعة فى طريق الاخبار مفيدة
فى معرفة الاخيار الاول روى الكلينى باسناده عن ابى عبد الله
عليه السلم اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب
لشئ يحوط ما احب وقال اوحى الله الى داود عليه السلم لا تجعل بينى
وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتى فان اولئك قطاع

طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي
من قلوبهم الثاني ما رواه ابن بابويه عن ابي الحسن الرضا عليه السلم
قال لا تنظروا الى كثرة صلوتهم وصومهم وطنطنتهم بالليل ولكن
انظروا الى صدق الحديث واداء الامانة الثالث ما رواه الطبرسي
في كتاب الاحتجاج عن الرضا عليه السلم انه قال قال علي بن الحسين
عليه السلم اذا رايتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقه و
تخاضع في حركاته فرويدا لا يغركم فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا و
ركوب المحارم منها لضعف بنيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخا لها
فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فان تمكن من حرام اقتحمه واذا وجدتموه
يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغركم فان شهوات الخلق مختلفة فما
اكثر من ينبو عن المال الحرام وان كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فياتي
منها محرما فاذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويدا لا يغركم حتى تنظروا

ما يعقده

ما يعقده قلبه فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى عقل متين فيكون ما
يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله فاذا وجدتم عقله متينا فرويدا لا يغركم
حتى تنظروا مع هواه يكون على عقله او يكون مع عقله على هواه وكيف
محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها فان في الناس من خسر الدنيا و
الاخرة يترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة الرياسة الباطلة افضل
من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك اجمع طلبا للرياسة
حتى اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد
فهو يخبط خبط عشواء يقوده اول باطل الى ابعد غايات الخسارة ويمده
ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه فهو يحل ما حرم الله ويحرم
ما احل الله لا يبالي ما فات من دينه اذا سلمت له رياسته التي قد
يتقي من اجلها فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم
عذابا مهينا ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه

تبعا لامر الله وقواه مبذولة في رضاء الله يرى الذل مع الحق اقرب
الى عز الابد من العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يوديه
الى دوام النعيم في دار لا يبيد ولا ينفد وان كثير ما يلحقه من سرائها ان
تبع هواه يوديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلكم الرجل نعم
الرجل فتمسكوا بسنته فاقتدوا والى ربكم فيه فتوسلوا فانه لا يرد له
دعوة ولا يخيب له طلبة وهذا اخر ما تعلق ابراده في هذه الرساله
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وهو حسبي ونعم الوكيل

والحمد لله رب العالمين

تم تم